مكتبة في «تلة الحجل البري» تعيد استخدام الحديد القديم في أثاث للحدائق العامة

ورشة تدريبية لـ 24 شاباً وشابة في الحي الصناعي القديم تحوّل براميل الوقود إلى مقاعد وسلال مهملات

بقلم: رنا عبد الكريم الطحان

في الحي الصناعي القديم في تلة الحجل البري، حيث كانت الشاحنات تفرغ حمولتها من الحديد الخردة طوال النهار، افتتحت بلدية تل الزعرور يوم السبت 11 حزيران الجاري ورشة تدريبية لإعادة استخدام المعادن. وتحمل الورشة اسم «ورشة الحجل البري»، وهي مخصصة لتدريب الشباب على تحويل براميل الوقود الفارغة إلى مقاعد عامة وسلال مهملات وأسيجة للحدائق. وقد التحق بالدورة الأولى 24 شاباً وشابة بين 18 و23 عاماً، من بينهم 9 فتيات، وتخرّج منها 22 متدرباً في 6 حزيران الجاري.

وتأتي الورشة ضمن خطة بلدية تل الزعرور لتقليص كلفة صيانة الحدائق العامة، التي ارتفعت بنحو 40% خلال السنوات الثلاث الماضية بسبب الصدأ والتآكل. وقال رئيس البلدية المهندس سامر الخطيب في كلمة ألقاها في حفل الافتتاح: «كنا نشتري مقاعد جديدة كل عام لأن القديمة تتكسر بعد شتاء واحد، واليوم نريد أن نعلّم أبناءنا أن ما يبدو خردة يمكن أن يصبح شيئاً مفيداً». وأكد أن البلدية رصدت للمشروع في موازنة 2023 مبلغ 180 ألف دينار، تشمل أجور المدربين وشراء المعدات.

ويشرف على الورشة المعلم المتقاعد أبو سليم الحداد، الذي عمل في المصنع القديم أكثر من ثلاثين عاماً قبل إغلاقه عام 2011. وقال الحداد وهو يقطع برميلاً بمنشار يدوي: «الشباب في البداية كانوا يخافون من الحرارة واللحام، واليوم صار بعضهم يطلب أن يعمل وحده». وأضاف أن التدريب لا يقتصر على الجانب الفني، بل يشمل أيضاً السلامة المهنية وكيفية قراءة المخططات البسيطة، وهي مهارات قال إنه حرص على نقلها «قبل أن تضيع كما ضاعت أشياء كثيرة من ذاكرة هذا المكان».

وتوزعت الدورة على ثلاثة أسابيع، بواقع ست ساعات يومياً، وتضمنت زيارة ميدانية إلى مكب النفايات القديم في وادي السمّاق، حيث شاهد المتدربون كيف تتراكم المعادن الصالحة للتدوير بين الأنقاض. وقالت المدربة المساعدة لينا قرطاس، وهي مهندسة ميكانيكية شابة تطوعت للعمل في الورشة، إن الفريق فرز خلال الزيارة أكثر من 2 طن من الحديد والنحاس والألمنيوم. وأضافت: «أردنا أن يرى الشباب أن المكب ليس نهاية الطريق، بل مخزن مفتوح لمواد أولية مجانية».

وتعاونت البلدية مع جمعية أصدقاء البيئة في تل الزعرور لتأمين القفازات والنظارات الواقية وأحذية السلامة، كما وفرت الجمعية وجبات الغداء للمتدربين طوال أيام الدورة. وقالت رئيسة الجمعية السيدة منى العطار إن المتطوعين من طلاب الجامعة الأهلية في تل الزعرور ساهموا في تنظيم الجوانب اللوجستية، مشيرة إلى أن «العمل الجماعي علّم الشباب أن المشروع لا ينجح إذا عمل كل واحد وحده».

وبعد انتهاء التدريب، اختار المتدربون 12 قطعة من بين 40 قطعة أنتجوها خلال الورشة، وعرضوها في ساحة المتحف البلدي في تل الزعرور يومي الأحد والاثنين. وقد اشترت البلدية ثماني قطع منها لتركيبها في الحدائق العامة، فيما طلبت مدرسة الحجل البري الثانوية للبنات ثلاثة مقاعد لفناء المدرسة. وقال مدير المدرسة إن الطالبات يرغبن في تعلم اللحام في الدورة المقبلة.

ويخطط المسؤولون لتوسيع الورشة خلال الصيف المقبل، بحيث تستوعب 40 متدرباً في دورتين متتاليتين، وإضافة قسم للطلاء والتشطيب. وقال الخطيب إن البلدية تدرس أيضاً إنشاء «مكتبة للأدوات» يستعير منها السكان المعدات مقابل تأمين رمزي، على غرار مكتبات الكتب. وأكد أن الهدف ليس الربح، بل «أن يشعر كل شاب أن يده قادرة على إصلاح شيء بدل رميه».

(متابعة من الصفحة 26)

ويأمل أهالي الحي أن تتحول الورشة إلى مشروع دائم، لا مجرد تجربة عابرة. وقالت أم سليم الحداد، التي جاءت لتشجيع ابنها، إن الشاب «رجع البيت وهو يحكي عن الحديد كأنه صديق قديم، وهذا أجمل ما سمعته منه منذ سنوات». وأضافت أن العائلة كانت تخشى أن يقضي وقته في المقاهي، أما اليوم فهو يسأل عن موعد الدرس التالي قبل أن يفتح عينيه.

وتعد تجربة تل الزعرور من بين أولى المبادرات المحلية التي تربط بين التدريب المهني والاقتصاد الدائري في المنطقة الوسطى، حيث يعاني كثير من الشباب من البطالة رغم توفر فرص العمل في الصناعات الثقيلة القريبة. ويرى مراقبون أن نجاح الورشة في تحويل الخردة إلى دخل حقيقي قد يشجع بلديات أخرى على تكرار التجربة، خاصة مع تزايد الحديث عن الاقتصاد الدائري في الأوساط المحلية خلال السنوات الأخيرة.